في الوجود فانه اخراطه كالمبهرها لضعفها وبعدها عن منبع الوجود ومعدن النور
والظهور من قبل سنخ ذاتها لا من قبله فانه لعظمة وسعة رحمته وشدة النور النافذ
وعدم تناهيه اقرب الينا من كل الاشياء كما اشار اليه بقوله ونحن اقرب اليكم من حبل الوريد
وبقوله تعالى اذا سئلك عبادي عني فاني قريب ونبتان بطونه من جهة ظهوره فهو باطن
من حيث هو ظاهر فكلما كان المدرك امنع ادراكا وعن الملابس الحسية والغواشي المادية ابعد
درجة كان ظهور الانوار الحق الاول عليه وتجليات جماله وجلاله له اشد واكثر ومع ذلك
لا يعرفه حق المعرفة ولا يدركه حق الادراك لتناهي القوى والمدارك وعدم تناهيه في
الوجود والنورية وعنت الوجوه للحي القيوم ومما يجب ان يتحقق انه وان لم يكن بين الوجودات
اختلاف بذواتها الا بما ذكرنا من الكمال والنقص والتقدم والتاخر والظهور والخفاء
لكن يلزمها بحسب كل مرتبة من المراتب اوصاف معينة ونعوت خاصة امكانية هي المسمات
بالمهيات عند الحكماء وبالاعيان الثابتة عند ارباب الكشف من الصوفية والعرفاء
فنظر الى مراتب انوار الشمس التي هي مثال الله تعالى في عالم المحسوسات كيف اصبغت بصبغ الوان
الزجاجات وفي نفسها لا لون لها ولا تفاوت فيها الا بالشدة اللمعان ونقصها فمن توقف
من الزجاجات والوانها واحتجب بها عن النور الحقيقي ومراتبه الحقيقية التنزلية احتجب
النور عنه كمن ذهب الى ان المهيات امور حقيقية متأصلة في الوجود والوجودات
امور انتزاعية ذهنية ومن شاهد الوان النور وعرف انها من الزجاجات ولا لون
للنور في نفسه ظهر له النور وعرف ان مراتبه هي التي ظهرت في صورة الاعيان على حسب

استعداداتها

استعداداتها كمن ذهب الى ان مراتب الموجودات التي هي لمعات للنور الحقيقي الالهي وظهورات
للوجود الحق الواجبي ظهرت في صورة الاعيان وانصبغت بصبغ المهيات الامكانية
واحتجبت بالصور الخلقية عن الهوية الالهية الواجبية ومما يجب ان نعلم ان اثباتنا المراتب
الوجودات المتكثرة ومواضعتنا في مراتب البحث والتعليم على تعددها وتكثرها لا ينافي
ما نحن بصدده عن ذي قبل ان شاء الله من اثبات وحدة الوجود والموجود ذاتا و
حقيقة كما هو مذهب الاولياء والعرفاء من عظماء اهل الكشف واليقين وسنقيم البرهان
القطعي على ان الوجودات وان تكثرت وتمايزت الا انها من مراتب تعينات الحق الاول
وظهورات نوره وشئونات ذاته لا انها امور مستقلة وذوات منفصلة ولكن عندك حكاية
هذا المطلب الى ان يرد عليك برهانه وانتظره مفتشا ذهب جماعة الى ان الوجود
الحقيقي شخص واحد وهو ذات الباري تعالى والمهيات امور حقيقية موجوديتها عبارة
عن انتسابها الى الوجود الواجبي وارتباطها به فالوجود واحد شخصي عندهم والموجود كلي
له افراد متعددة هي الموجودات ونسبوا هذا المذهب الى الاذواق المتالهين اقول
فيه نظر من وجوه ان كون ذات الواجب بذاته وجودا لجميع المهيات من الجواهر
والاعراض غير صحيح كما لا يخفى على المتامل فان بعض افراد الموجودات مما لا تفاوت فيها
بحسب المهية مع ان بعضها متقدم على بعض بالوجود ولا يعقل تقدم بعضها على بعض
بالوجود مع كون الوجود في الجميع واحدا وحدة حقيقية منسوبا الى الكل فان اعتذر
بان التفاوت بحسب التقدم والتاخر ليس في الوجود الحقيقي بل في نسبتها وارتباطها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1